

دخيل أم أثيريل؟

الأستاذ عبدالحق فاضل

- 7 -

ان قولهم بجيج فلان صيبا ، انما يعنى : لابعه
واسكته ! ومن طرائف الفيروزى قوله « البجيجة :
شئء يفعل عند مناغاة الصبى » ! فيبدو انه لا يعلم
ما هو ذلك الشئء الذى يفعل عند مناغاة الصبى ،
ولا يدرى انه يقال — لا يفعل — ولغرض اسكاته
عندما يبكى . ومما يقيم له العذر انه فى اكبر الظن لم
يسمع « مامه زمانها كايه » . والعبارة منقولة بنمها
عن لسان العرب .

فالبجيجة تعبيريا تشبه (البسيسة) بالفنم
او الابل : ان تدعوها بقولك بس بس .

ومن (بج بج) ظهر (ببح) ، ذلك بأن
(ببح فلان ببح) — زنة شد شدا : سكن من غضبه ،
اى هذا جائسه ، فقد انتقل سكوت الطفل عن البكاء
الى سكوت المرء من الغضب . وعلى المجاز (تبجيج)
الحر : سكون . وبولغ فى سكوت الغضب حتى صار
يعنى الرضا بل الاعجاب . . . فذلك فى (ببح) —
وتنطق بعدة وجوه من تسكين وتحريك وتخفيف
وتشديد — حيث صارت « تقال عند الرضا والاعجاب

صبيا :

الى كذا : شعر بميل اليه . ار : (= بالارمية) :

(صبو — Sbo) : اراد ، اشتهى بشدة .

بج بج بج بج بج بج . . .

القارىء الكريم يعرف اين سمع هذا . انه صوت
رجل يحاول اسكات طفل يبكى ، وهو مطلع اغنية
محمد فوزى : « مامه زمانها كايه .. » .

و (بج بج) ليست محاكاة لاحد الاصوات
المسموعة بل هو من الاصوات التى نسميها
(ارتجالية) اى يرتجلها انسان كيفما اتفق ، حسبما
يتبادر الى شعور جهازه النطقى للتعبير عن الاستطابة
او الاستكراه او الزجر او النداء . ويجبجتنا هذه
صوت تعبيرى فصيح . بل هو جد تقديم عند الاعربين
فيما يبدو . فلعل واحدا — او واحدة — اراد اسكات
طفل فانطلق من حنجرته صوت (بج بج بج) فشاعت
بين من حوالبه وتوارثتها الاجيال . واذا اشتهيت
التأكد من فصاحتها فما عليك الا ان تفتح المعجم لتجد

بالشئ أو الفخر أو المدح « — على قول القاموس .
ونذكر منها بالفارسية (به به) بمعناها .

ولما كانت (بيج بيج) تقال للطفل فقد صار
(البيج) — زنة الدب — يعنى : فرخ الطائر . ونعتقد
أنه كان يعنى الطفل عامة أول الامر ثم تخصص لامر
ما بطفل الطائر ، وقد بقى فى الفارسية من المخلفات
ما يؤيدنا فى ذلك وهو (بجه) — بجيم مثلثة ، زنة
ضجة — التى تعنى الطفل من الانسان والطيور وسائر
الحيوان . أما فى العربية فقد صارت (البجة) —
بنفس الوزن : الصنم والبثرة فى العين . وربما كانت
البثرة مصحفة من البؤبؤ أو كانت تعنى أولا بؤبؤ
العين مثل البيبى بالدارجة الموصلية تعنى الطفلس
والبؤبؤ ، بل مثل الصبى فى الفصحى نفسها ، يعنى :
الطفل وناظر العين معا ، وتقابلها بالانجليزية : Pupil
تلميذ ، بؤبؤ ، والشخص القاصر .

ولما كانت البجيجة انما تقال للصبى عند بكائه
فقد نشأ من (بيج) فعل (بكى) بكاء .

ومن عقابيل الرضا والاعجاب السالف ذكرهما
نشأ من (ببح) البش والبشاشة : طلاقة الوجه ،
ومن ثم ظهر (البشر) — كالفكر : البشاشة ، ومنه :
الاستبشار والبشارة والبشرى .

ومن بش نشأ : بسم وتبسم وابتسم .

ومن خصال الصبى حفظه الله كثرة الحركة .
فمن هنا صار البزباز (كالكهدهد) والبزباز
(كالصنصاف) والبزباز (كالمجاهد) : الغلام
الكثير الحركة ، وهو من يسمى بالعراقية الوكيح ،
وبالمصرية الشئى (الشقى) . وواضح أن هذا
البزباز ائله (البج) لفظا ومعنى . والاغلب أنهم
نطقوه (البجيج) أول أمرهم — كرروا (البج) كناية
عن تكرر حركاته .

ومن (بيج) ، أو من احدى مخلفاتها ، نشأ
تولهم (شب) الصبى : صار فتيا . واكبر مشاكل
(شباب) الصبى تلهفه على المرأة ، ومن هذا المعنى
وهذا اللفظ ظهر (التشبيب) : التفزل .

فيعد كل هذه التطورات والاشتباكات — التى
لم نذكر منها الا القليل جدا من الكثير — لاغرابة ان
يتكون لفظ (الصبى) من البج أو البكاء أو البزباز .

أما قولك (صبى) فلان — كخشى — فيعنى
أنه فعل فعل الصبى . و (الصبوة) — كالصفوة :
جهة الصبيان . وهو (صاب) وهى (صابية) .
وأصبته المرأة — زنة أمته — وتصبته : شاتته
ودعته الى الصبا فحن اليها . وأصابه الشئ : شاتته
واستواه فحن اليه .

ومن اخف هذه المعانى قولك صبا اليه ،
بمعنى : شمر بميل اليه ، كالذى ذكره المؤلف
الفاضل . وليس بعيدا عن منطوق اللغة أن نجد عندئذ
(صبو) فى الامية بمعنى : أراد ، واشتهى بشدة .

الصابغ :

القديس يوحنا المعمدان . ار : (صبغ Sba') :
اغطس ، عمد .

التعميد من الشمائر النصرانية التى ادخلها
السريان الى جزيرة العرب . ذلك حق . و (صبغ)
— بالعين المهمله — كلمة سريانية أيضا ، اى ارامية ،
لا جدال فى ذلك . لكن ائله الكلمة عربى . فالصابغ
من السابغ ، وهذا من السابح .. الخ .

ولنبدا من الاول ، لا من الاخر ، قالوا ساب
الماء : جرى وذهب كل مذهب . وساح الماء : جرى
على وجه الارض . ومنه قيل سببت (بالتشديد)
للماء مجرى : سويته . ومن (ساب) أو (سبب)
أو (ساح) أو نحوها قالوا سبح فى النهر : عام ،
فهو (سابح) .

وكما اطلق العرب (السيب) — كالغيب —
على « المطر الجارى » اطلقوا (السبل)
— بفتحتين — على « المطر النازل من السحاب قبل
أن يصل الارض » . ومن ثم قالوا (سبغ) المطر :
دنا الى الارض ، و (اسبغل) — زنة استقر —
الثوب ابتل بالماء ، وانتقل المعنى الى مادة (صبغ)
فقيل صبغ يده فى الماء : غمسها فيه ، و (الاصبغ) :

أعظم السيول :

ثم اشتق (الصبح) من (صحو) الديك
و (صبحته) المبكرة تلك بدليل أن (الصبحة) -
بالضم - معناها : لون اسود يضرب الى الحمرة .
فهذا لون السحر ، اول الفجر : اى سواد الليل
يخالطه شىء من حمرة الاتق الذى يوشك ان
(ينفجر) عن (الفجر) . ثم صارت (الصبحة) تعنى
كذلك : اللون يضرب الى الشبهة او الصهبة . وهل
بنا حاجة الى لفت نظر القارىء الفاضل الى أن
(الصبحة) هى الاثل المباثر لهذه (الصهبة) التى
صارت تنطق بعد ذلك (الشبهة) ايضا ؟ ويبدو أن
الشبهة هى التى أنجبت (الشحوبة) اى : الشحوب .

على أن معنى الظهور والضوء قد انبثق مبكرا
منذ (الصباح) حيث قالوا (انصاح) الفجر : ظهر ،
(والمعنى أنه قد صبح ، اى صاحه ذلك الديك) .
وقالوا مجازا : انصاح البرق : بمعناه .

ومن معنى الصحو نشأ كذلك (الصح) حين
قالوا صح الرجل : « ذهب مرضه » ، اى (افاق)
من علته . ومن هنا جاء معنى الصحة والمصححة
والصحيح والتصحيح . ومما يدل على العلاتة بين
الافاقية والظهور فى هذا (الصح) هو مقلوبه (الحص):
الظهور ، اما (الاحص) فهو يوم تطلع شمس وتصفو
سماؤه - عودا بالمعنى الى الصحو . ومن الصح
ايضا قولهم صحصح الامر : تبين . وقد آن لنا ايها
الاخ أن نعرف أن هذه الصحصحة هى اثل الصحصحة
فى الآيه : « الآن حصص الحق » .

ومن اختلاط معنى الصبح بالصياح قالوا اولاً
(اصبح) الرجل بمعنى : « استيقظ فى جوف
الليل » ، ثم بمعنى : « دخل فى الصباح » ، اى اول
النهار . ومن هنا صار الصبح ايضا يعنى الظهور
فتيل اصبح الحق : ظهر .

ومن الصبح نشأ (الفصح) فقالوا فصح الصبح
فلانا : بان له وغلبه ضوؤه . وفصح اللبن : ازيلت
عنه رغوته . ويدهى ان قولهم « فصح الصبح فلانا »
بضوئه هو منشأ « فضحه » بالضاد المنقوط . ثم
تيل أفصح الاعجمى : تكلم بالعربية وفهموا عنه .
ثم كان ما كان من أمر (الفصاحة) التى لم تكن اول

وإذا كان التعميد يجرى اليوم بغسل الطفل فى
الكنيسة بماء العماد فمعلوم أن يوحنا كان يعبد
المؤمنين - اى يغسلهم (اى يسبحهم) - فى نهر
الاردن . فمن معنى السبح والسيغ والصيغ سعى
بالعربية (الصايغ) . ذلك أن العرب عندما تلقوا
كلمة (صبع) من الارمية استعمالوا واحدة من
الصيغ العربية المتصلة بهذا المعنى والتقريبه لفظاً من
الارمية .

وواضح ان هذه الكلمة الارمية عربية الاثل
ولو أنها ارمية عريقة ، باعتبار ان الارمية نفسها
مشتقة من العربية .

أما (الصابئة) فلم يجيء اسمهم هذا من
التصابى ولا من الصبء والصبوء اى الخروج من
دين الى دين . وانما جاءت تسمية الصابئين -
المنذائين - القائلين بانهم من اتباع يوحنا المعمد ،
من السابحين أو السابغين أو الصابغين . وهم على
كل حال لا تقيم جالياتهم الا على شطآن الانهار لكثرة
ما تتطلب شعائر دينهم من الاغتسال فى الماء - بل
فى النهر - يهبطونه حتى فى اشد ايام البرد القارس .

صحبا اليوم :

أر : (صح - Sah) : سطعت الشمس .

(صو صو صو) : صوت الفروج كما هو معلوم
عند قارئنا الكريم . منها قيل صاء الفرج ، ثم صاح
الانسان أو غيره : صوت تصويتا شديدا . ولا نشك
أن اصل المعنى هو مطلق التصويت ، شديدا أو غير
شديد ، لكن زعيق ذلك الديك بكل قوته فى ضمير
الديجور هو الذى جعلهم يخمون (الصياح) بالشدة .

وصياح الديك يعنى انه قد استيقظ وايقظ
سواه من النائمين ، فهنا صيغ من (صاح يصيح)
فعل (صحا يصحو) بمعنى استيقظ . وصحا الرء :
افاق ، فهو صاح . وصحا السكران : ذهب سكره ،
والرجل : ترك جهل الصبا أو الباطل .

أمرها سوى (الامصاح) : الإبانة .

فمن صحو النائم وذهاب سكر السكران وكل معانى الظهور وزوال رغوّة اللبن ، قالو صحا اليوم : صفا ولم يكن فيه غيم — كأنما انتشع غيبه انتشاع الزيد عن وجه اللبن .

الصر (كالسر)

طائر كالعصفور أصفر . أر : (أصيرو — (asiro).

هذا الطائر انما سمى بصوته ، لأن له صريرا . فقد قالوا صر ، يصر ، صرا وصريرا ، بمعنى صوت تصويتا . ومنه صرت الأذن : سمع فيها ما يشبه الصفير ،، وصر القلم ،، وصريره مشهور . ثم صرير الطائر والحشرة والريح ... ومن هذه الفصيحة صريف الاسنان : صريرها .

وبالإضافة الى طير (الصر) هذا ثمة فى العربية طيور اخرى سميت من (الصر) منها الصرارة (كالسيارة) : نوع من العقبان يأكل الحيات كذلك (الصرد) — زنة مضر : طائر ضخم الرأس يصطاد العصافير ، ويضيف المجد الفيروزابادى الى هذا : « هو أول طائر صام لله تعالى » ! وهذه النظرية خارجة عن مسار موضوعنا فلا مجال لنا للبحث فيها والتحقق من أمرها . لكن الذى يعيننا ان طائر (الصرد) انما سمى بهذا من صوته ، لأنه يصر .. بدليل قول المعجم صرصر الصرد أو الصقر : صوت (بالتشديد). وثمة طائر آخر اسمه (الصلب) — من نفس الوزن — وأغلب الظن انه متطور من اسم الصرد ، صياد العصافير .

صرب (كضرب) :

حقن البول أو اللبن أى حبسهما ، أر :

(صرف — Sraf) : شد .

هذه أثلها (صررت) الشيء : ربطته فى صرة ، ومنه (صررت) الناقة : شددت ضرعها

بالصرار (كالدثار) . لثلا يرضعها ولدها . فمن هذا المعنى قالوا صرب (كفرج) اللبن : اجتمع فى الضرع . ثم أصبح (المرب) يعنى التجمع والحقن من كل نوع ابتداءا من اللبن . فالمصروب : اللبن المحقون الحامض ، والمصرب (كالمبرد) : اناء يحتن فيه اللبن ليحمض . ثم خرج المعنى عن طوره فقالوا صرب الصبى : مكث أياها لا يحدث ، وصرب المرء : حقن البول .

أما الصيغة الغائبة الارمية (صرف : شد) فلها فى العربية اثل أثيل كذلك ، فالصرفة (كالصرخة) : أن تحلب الناقة غدوة فتتركها الى مثلها فى الغد — أى تحقن لبنها . لكن فعل (صرف) بالارمية انما يعنى الشد ، مما تد يدل على ان أثله العربى (صرف) أيضا كان يعنى (الصر) ذات حين ، من الدهر .

الصراحية (كالثنائية) :

إناء للخمر . أر : صلوحيتو — (slouhito).

هذه عربيتها صراحية (كعماوية) ، أى : خالصة .

راينا ان (الصياح) خرج منه الصحو والصح والصبح والنصح . وهنا نخرج منه التصريح كذلك . فكما قالوا فصح اللبن : أخذت رغوته ، قالوا صرحت (بالتشديد) الخمر : ذهب زيدها . وفيها عدا الخمر صارت الصراحة والصروحة : الخلوص والصفاء ، وغدا التصريح : الاظهار والإبانة ، ومنه تصريح الخمر الآنف ذكره .

ومن زوال رغوّة الخمر صارت الصراحية (بالتخفيف) : الخمرة الخالصة . فمن هذه الصراحية اشتق اسم انائها (الصراحية) — بالتشديد .

فأبتها يمكن ان تكون اثل الاخرى ياترى : الصراحية ام صلوحيتو ؟

الصرصر (كالممر) :

(نعت للريح) : شديدة البرد او الهبوب . أر :

(صورصورو — soûrsoro) : برد تارس

نعتقد أن هذه الريح انها سميت صرصرًا ،
وصرا (بالفتح) وصرة (بالفتح) وصرة (بالكسر)
بسبب صريرها عند اشتداد هبوبها . ولا عجب أن
ينتقل معنى الصرير والصرصرة الى اشتداد الهبوب
في العربية ثم الى البرد في العربية والارمية ، فلمثل
هذه التلايسة صار (البرد) معنى بالدارجة المغربية:
الريح ولو لم تكن باردة ، كما صارت (البرودة)
تعنى الرطوبة ولو كانت ساخنة ، فان لم تصدق ذلك
فتعال الى المغرب واسمع .

ومن هنا صار (الصرد) في الفصحى : البرد
وزنا ومعنى ، أو البارد كتولك : يوم صرد . ويقول
مجد الدين واللغة أن « الصرد ، فارسي معرب » !
وكان اولى به أن يقول أن الصرد بمعنى
البارد هو المعرب ، لأن (سرد — sard)
بالفارسية تعنى البارد ، لا البرد الذى هو (سرما —
sarma) . على أن تأثيلنا يزعم العكس ، أى أن
(سرد) عربى مغرب ، لا أن (الصرد) فارسي
معرب .

الصرصور (كالعصفور) :

نوع حشرة . ار : (صرصورو — Sarsoûro)

ويسمى كذلك الصرصر (كالبلبل) . وهو
« جنس من الحشرات يصيح في الليل ولهذا سمي
صرار الليل » — (صرار زنة صراف) . ولسنا
متأكدين من صواب هذا التعريف فان صرار الليل
نوع آخر من الحشرات الصائتة ، ويدعى القاموس
انه « طويتر » . لكن تسميته على كل حال تدل مع
غيرها مما تقدم بنا — وما لم يتقدم — أن المعرب
اختلفوا من الصرصرة تسميات .

الصريفة (كالنظيفة) :

رقاقة ، أى قطعة من خبز منبسط . ار :

(صرف — Sref) : ضغط .

معنى الاتيساط جاء من الاستواء والوسى .
تيل وسى رأسه وسيا : حلقه ، ومنها نشأ فعل
نسفى (كرضى) : خفت ناصيته ، كأنها حلقت .
ثم نشأ فعل سلف الارض واسلفها : سواها للزرع
بالمسلفة ، وهى آلة لتسوية الارض وتغطية الحبوب
المبزورة . والسلفة (بالضم) : الارض المسواة
بالمسلفة ، أو جلد رقيق يجعل بطانة للأخفاف .
وهذا الجلد الرقيق يشبه خبز الرقاق موضوع
حديثنا . ومنه السلف (كالسج) : الجلد عامة .
وبعملية ابدال تطورى في السلفة والسلف
نشأت (الصريفة) بمعنى الرقاقة — فيما يخيل
لنا .

أما معنى الضغط في الارمية فله أثر آخر نجده
في قول العرب صرف الرجل بنابه : حرقه فسمع
له صوت . واثله صر ، لأن صريف الاسنان :
صريرها ، كما هو معلوم .

صرى البول صرياً :

(زنة رمى رهيا) : قطعه . ار : (صرو —

Sro) : قطع .

لا حاجة الى ذكر البول هنا فان الصرى اذا
اطلق دون ذكر البول معه كان معناه القطع بعامة ،
كما هو فى الارمية .

وليس فعل صرى وحده الذى يعنى القطع فى
العربية ، بل كذلك الصرف . والصرم والجرم والصلم
والجلم والقلم .. الخ ، تعنى القطع . وواضح أن
الصرى اثله (الصرب) الذى تقدم حديثه .

صرى يصرى (زنة رضى يرضى) :

(« الماء أو اللبن : فسد ») . ار : (سرى —

Sari) : تعفن .

فساد اللبن يبدأ بحموضته الناجمة عن
صربه ، فقد سبق القول أن صرب اللبن يعنى حرقه ،
وتزيد هنا أن (الصرب) — كالضرب أو الغضب :

نقول ان ائله (السبط) : ضد الجعد ، اى المنبسط ،
وسبط الشعر : استرسل وسهل ، وهذا من
(تسيد) الشعر : تسريحه وتبليبه ..

فأصل معنى المسطبة على ما يظهر مما تقدم :
تبسيط الارض — تمهيدها — لتكون صالحه
للجلوس ، ، ثم اخصت بالمكان المرتفع اى دكة
القعود ، ثم صارت تعنى على عهدنا هذه المقاعد
المنتشرة فى الرياض العامة للجلوس المجانى ،
بعضها مبنى — اقرب الى الاصل اللغوى — وبعضها
منجور من الخشب .

الصعتر :

نبات . ار : (صترو — Setro).

هو الصعتر ، بالسين ايضا . ويقول المعجم :
هو بالصاد اعلى ! لكن العكس فى رأينا اصب .
ولو شئنا ان نصوغ له صورة اقرب الى ائله لسميناه
(السعطر) ، ذلك بانه من (السعط) اى استنشاق
ذرور لادخاله فى الانف ، ومن هذا قالوا سعط الدواء
واستعطه : ادخله فى انفه .

والصعتر نبات شذى المشم حريف المذاق ،
تعرفه المعاجم بهاتين الصفتين اى بانه طيب الرائحة
وانه اذا فرش فى موضع طرد الهوام . وقد ظهرت
فى مادة (السعط) كلتا صفتيه ، فالسعاط (بالضم) :
حدة الرائحة ، والسعيط : درد الخمر والريح
الطيبة من خمر ونحوها ، او من كل شىء . وانما
اطلقوه على درد الخمر لان بعضهم كان ينتشى
برائحته فيتخذ منه شمما فيما يبدو ، وربما بدبلا
من الخمر !

ولا نستبعد انهم كانوا قديما يدقون الصعتر
ويستنشقونه ليعطسوا استشفاءا من الزكام او
غيره ، فكان ذلك هو الذى جلب عليه هذه التسمية .
خاصة وقد رأينا انهم اكتشفوا من خواصه انه يطرد
الهوام كالذى ما يزال يعيه المعجم العربى .

ثم صار السعوط (بالفتح) : الدواء يصب فى
الانف . ونعتقد بناءا على ما مر بيانه ان الاصل هو

اللبن الحقيق الشديدة حموضته . وتديما استعمل
العرب حموضة هذا اللبن مجازيا بمعنى الفساد
عموما فى مثل قولهم « فلان جامض الفؤاد » :
متغيره فاسده !

وقد امتد معنى الحقن وتغير الطعم من الصرب
الى الصرى (كالفضى) فقيل صرى (كرضى)
الدمع : اجتمع فلم يجز ، واصرت الناقة : تحفل
اللبن فى ضرعها ، وصرى اللبن : تغير طعمه ،
والماء : طال مكته وتغير ، والاصل تغير لطول مكته .

بل لقد امتد المعنى الى الفاظ اخرى بعيدة
شيئا عن هذا الصر والصرى ، حتى وصل مثلا الى
الصقر (كالصخر) : اللبن الحامض ، والصقر
والصقرة : الماء الآجن ، وصل اللحم : انتن . ثم
تشعب المعنى حتى صار الصبر (كالجير) مثلا :
النتن ورائحة المسك الطرى ! ..

فالذى يظهر ان فعل (سرى) بالارمية بمعنى
التعفن هو المقتبس من تنن اللحم واجن الماء .

المسطبة :

مكان مهاد قليل الارتفاع يقعد عليه . ار :

(مصطبتو — Mastabto)

وتسمى المسطبة بالسين ايضا ، غير ان
المعجبين يذهب بهم الوهم الى انها بالصاد ابلغ ،
ولم يعلموا — وهم معذورون — ان السين اعرق
لان ائله المندثر هو : البسطة من معنى البسط ،
كما نظن . فالمسطبة تعنى بالاضافة الى ما تقدم :
موضعا تجتمع فيه الفقراء ، وهو فى الاصل موضع
فيما يبدو منبسط يجلس فيه الناس ، ثم اخص
بالفقراء لان (الناس) وجدوا اماكن افضل
للجلوسهم ، من ذلك قيل بسطهم المكان : وسعهم ،
والبسيطة : ما انبسط من الارض ، والارض كلها .
والبساط : ما يبسط ، اى يفرش او يمد ، ثم اطلق
على ما يبسط للجلوس عليه . ثم صار يقال بساط
الانس والطرب ، وبساط البحث والمناقشة .

ولكيلا يظن ان (البسط) غير عربى المحتد

الدواء السحيق الذى يستنشق ، لان ائل السعوط هو (العطوس) - ويعتبرونه عاميا فصيحـه (العاطوس) : ما يعطس منه - وقد اطلق المحدثون (السعوط) على دقيق التبغ يستنشقونه فيعطسهم ، ويسمى بالدارجة السورية (العطوس) كما تقدم ، وهو فصيح فى منطق اللغة من حيث المعنى (من العطس) ومن حيث اللفظ على وزن النشوق : ماينشق ، والفطور : ما يفطر عليه ، والذور : ما يذر ...

فمن (السعط) نشأ (السعتر) ثم (الصعتر) .. فى اكبر التخمين .

الصفصاف :

شجر . ار : (صفصوفو - Safsofo).

يخيل لنا ان الائل هو الزفازف ، وهو الريح الشديدة الهبوب فى دوام ، وتسمى الزفازفة والزفازف ايضا .

وزفزفت الريح الحشيش : حركته وصوتت فيه . ولعل شجر (الصفصاف) بهذا سمي لكثرة ما تتحرك اغصانه واوراته فى مهب الريح . ولعل شجر (الزيزفون) ايضا من هنا استوحى تسميته .

صل الشراب :

صفاه . ار : (صل - Sal) : طهر . اصل المعنى من شلشلة الماء : تقاطره . والشليل : معظم مجرى الماء فى الوادى . ومنه تسليل الماء : جرى فى حدود . ثم السلسل والسلسال والسلاسل (وكلها بفتح السين) : الخمر اللينة ، والماء العذب .

والاغلب ان تصفية الخمر من ثفلها هى مصدر قولهم صلت الشراب : صفيته . والمصلة (كالمظلة) : الاتاء يصفى فيه . والدليل على العلاتة بين هذا الصل وذلك الشلشيل قولهم انشل المطر : انحدر ، والمصلة (كالزلة) : المطر الشديد الواسع . وفى المعجم اشتقاقات اخرى من هاتين اللفظتين ومن

السلسل توضح وثوق الصلة فيما بينها - تطوريا .

المصلة (كالمظلة) :

اتاء يصفى فيه الخمر او نحوه . ار : (مصلتو - Masalto).

تقدم ذكرها فى (صل الشراب) .

الصلت (زنة الصمت) :

السيف الصقيل الماضى . ار : (سلطو - Salto) : سيف .

سبق الكلام عليه فى (الاصليت) . وائله (سل) السيف و (استله) ثم (اصلته) . ومعنى (الاصليت) هو المسلول ، اى انه صفة للسيف ثم صار يعنى السيف نفسه .. الصقيل الماضى فى العربية ، والسيف عموما فى الارمية .

الصلصل (كالمهدد) :

فاختة اى نوع حمام برى . ار : (صوصلو - SouSolo)

قالوا صلصل الطلى او اللجام : صوت تصويتا ، والجرس : رجع صوته ترجيعا . واصل القاعدة ان يحاكو الصوت مرة واحدة مثل (صر) و (دق) فاذا كان الصوت متكررا فى الواقع كرروه فى اللفظ مثل (صرصر) و (ددقق) . لكن هذه القاعدة كغيرها من القواعد دخلها الشذوذ فاختلطت كما فى (صلصل) اللجام و (صل) السلاح ، فليس صوت اللجام اكثر طيلا او صلصلة من صوت السلاح الذى قيل فيه (جمع) السلاح ايضا اى مع التكرار .. وصاى الفرخ بدلا من (صاصا) بينما العامة تسميه (الصوص) كناية عن ترديد صوته .

فمن ترجيع الصوت سمي (الصلصل) الطائر ، شأن البليل والججدد والجلجل .. وشلشلة الماء وتمعقة الرعد وجمعمة الطاحون ومأبأة الظبية وشقتشة العصفور .

الصمصام :

سف لايننتى . أر : (صموهو Smomo) :

سييف .

صم الشيء وأصبه : سده ، وأصم الرجل : انسدت أذنه . والصخر الأصم : الصلب المصمت أى الذى لا جوف له . والرمح الأصم : المتين ، وأحسبهم أطلقوه أولا على الرمح المصمت لا جوف له ثم صار يعنى المتين ولو كان أجوف . ثم الصميم (كالحميم) : العظم الذى به قوام العضو ، تشبيها بالرمح المتين الأجوف . ومن ثمة قالوا صمم السيف : مضى فى العظم وقطعه ، ومجازا صمم الرجسلى عزيمته : أمضاها ، وعلى الأمر : « مضى فيه على رايه ، ولم يصغ الى من يردعه كأنه أصم » — والصواب عندنا : « كأنه السيف المصمم يقطع حتى العظم » ، ومن هنا قيل « مضاء العزيمة » بعد أن قيل « مضاء السيف » .

وقد اختلط معنى الصم والصمصمة فى صيغ منها أولا الصمصمة نفسها بمعنى الصميم أى العظم الذى مر ذكره ، والرجل الصمم (كالشمم) والصمصام والصمصامة والصمصم (كالشمم) .. الخ : المصمم .

فمن هذا الخلط نشأ (الصمصام) : السيف لايننتى .

الصنارة (زنة القنائة) :

أر : (صنورتو — Snoúrto) .

نظن أثلها السنور ، لأن (الصنور) — نفس الوزن : السىء الخلق ، ومثله (الصنارة) — زنة الحجارة . وسوء الخلق متأت من شراسة السنور — الهر — الذى منه صاغوا فعل سنر (كفرح) : شرس خلقه . وبينما السنور (كجبم) : جملة السلاح ، نجد (الصنار) — كالدثار : مقبض الجخفة وهى الترس من الجلد .

ونلاحظ أن (الصنارة) موضوعة البحث :

حديدة معقوفة يوضع فيها طعم فتتشبب فى فم الصيد ، ويكلمة انها كلاب (زنة سكان) . ويشجعنا تليلا على القبول ان الصنارة ترجع تأثيلا الى الحيوان السنور ، اننا نجد كذلك هذا الكلاب مشتقا من الحيوان الآخر : الكلب !

الصنفة (كالفكرة او النبقة) :

حاشية ثوب . أر : (صفتو — Sefto) .

الصنف قبل كل شىء هو السنف وزنا ومعنى ، وهو وعاء ثمر المرخ ، أو كل شجرة يكون ثمرها حبا فى وعاء طويل . والواحدة من تلك « الخرائط » : سنفة (بالكسر) . والصنفة هذه يعود القاموس فيقول انها « تشر الباتلاء اذا اكل ما فيه » — والصواب عندنا « اذا استخرج ما فيه ، اكل أم يؤكل » . لكنها فى التعريف الاول أعم من ذلك على كل حال فهى تشمل قشرة اللوبياء وكل ما شابهها .

وتتميز قشرة السنف او الصنف هذه بخصلتين : اولهما الازدواج وثانيتهما التناظر على الجانبين . فمن معنى الازدواج صيغ (النصف) : أحد جزاى الشىء اذا تساويا .

ونلاحظ ان المعجم يسمى تلك القشور « خرائط » جمع خريطة ، والسبب فيما نرى هو أن حبوبها قد خرطت منها . وهنا نشأت الخريطة : « وعاء من آدم أو نحوه يشرح على ما فيه » — أى يضم جانباه الى بعضهما البعض اما بازرار كالصدار واما بخيط كشارك النعل . فهذا أيضا من معنى الازدواجية ، لان الخريطة يمثل هذا المعنى تد استعمالها المعجم كما رأينا ، أى بمعنى تشر الباتلاء وثمر المرخ بعد استخراج حباته وانفتاحه على مصراعيه ، فاذا انطبق أشبهته الخريطة حين تكون مشروجة — من جانبيها .

أما من معنى التناظر فقد اطلق (الصنف) على الثوب . ونفهم من هذا أن المقصود هو حاشية الثوب من ثياب أو عباءة أو جلباب على جانبيى الزيى تشبيها لما فيهما من خياطة وتطريز، متناظر، بفلنتى

تشرة الفول واللوباء ونحوهما لما يبدو فيهما عند انفلاتهما من زركشة متناظرة على الجانبين .

وقد اجتمع معنى الزركشة والازواج في كلمة واحدة هي السنيف (كالنظيف) : حاشية البساط ، وثوب (لا بد أنه ذو شقين) يشد على كتفى البعير .

المصنفة :

عصابة تغطي راس الكاهن في القديس . آر :
(مصنفسو) ، من (صنف - Sanaf)

عصب ، لف .

ما تقدم اتضح لنا منشأ الكلمة وهو (السنيف) الذي من مقلوبه نشأ (النصيف) : كل ما غطى الرأس من خمار أو عمامة ، لانه في اصل معناه « احد شتى الشيء » اى احد (نصفيه) ، ثم اطلق على الخمار من شقين ، ثم على غطاء الرأس لان الخمار كان يغطي الرأس أيضا . وان كانت صيغة (المصنفة) قد اختلفت بنصيف الكاهن فذلك لا يخرجها عن كونها عربية ، ومنها نشأ فعل (نصف) الأرمى

الصنم :

آر : (صلمو - Salmo) : صورة ، صنم . من (صلم - Salem) : صور (بالتشديد) .

(نص) الرجل عنقه : نصبه ، و (انتص) الشيء : ارتفع ، واستوى . ومنه (المنصة) : الكرسي ترفع عليه العروس . ومن النص صيغ (النصب) ، فقبل نصبت الشيء : رفعته وأقمته ، والمنصب (كالكتب) : ركيزة حديد تنصب عليها القدر ، وهو بالدراجة العراقية : الموقد توضع فوقه القدر ، وكان من الطين .

ومن هنا صارت النصبة (كالصحية) : ما ينصبونه لمعرفة الطريق ، والانصاب : حجارة كانت توضع (تنصب) حول الكعبة فيهل عليها ويذبح لغير الله ، ثم النصب (كالشكر) والنصب

(كالكتب) : الشيء المنصوب ، وما عبد من دون الله من الاصنام والتماثيل .

وهنا نصل الى النصبة (كالنصب) : الصورة تعبد . ويقلب النصبة نشأ (الصنم) في العربية . ومنه نشأ (صلمو) بمعنى الوثن والصورة بالارمية ، ومنه صيغ فعل (صلمو) : صور تصويرا .

ذلكم يدل على ان هذا كله كان معروفا عند العرب قبل انسلخ الأرميين منهم — اذا اعتبرنا الكلمة الأرمية أثيلة في صلبها ، غير مقتبسة من العربية .

الفيروزابادي يقول ان الصنم معرب (شمن) — بفتحتين — دون ان يذكر ما هذا الشمن او من اية لفة هو . لكن تأثيلنا هذا التطوري المتسلسل يوحى بأن (شمن) هو المقتبس من الصنم .

الصور (كالثور) :

صفحة العنق ، موضع القلادة منه . آر :
(صورو - Sawro) : عنق .

(صار) الرجل الشيء يصوره صورا : قطعه . فأثلهما على هذا هو (الصرى) الأنف ذكره ، والمرب والصلم ...

وتسمية الاعضاء ولاسيما العنق من معنى القطع مألوف ، مثل الجيد والکرد والقرد ، وأما النحر خاصة فشبيه بمعنى هذا (الصور) من حيث أنه موضع القلادة من العنق . (يراجع حديث لنا في عدد سابق بعنوان « العنف في تسمية الاعضاء ») .

الصيصة (بكر الصاد الاول وفتح الثانى) ،
والصيصية (بكرها وفتح الياء) :

شوكة في مؤخر رجل الديك . آر : (صيصو - Seso) : مسمار .

التسمية جاءت من صوت الفروج (صى صى صى) ، ومنها أطلق على الفروج نفسه (الصوص والصوصى) في بعض الدارجات ، ولا بد أنه كان كذلك

كثر . ومن هنا اطلقت (الدرة) على الضرع بالدارجة العراقية ، ونعتقد انها ائيلة ولو ان جامى المعاجم لم يأخذوا بها . دليلنا على ائيلتها ان العرب منها صاغت (الضرع) .

ضسرك (من باب كرم كرامة) :

كان فقيرا . ار : (صرك — Srek).

تالت العرب تضرع المرء : تقرب في روغان وهذا يوحي بأنه احتال على الاتراب من (ضرع) النائة أو البقرة النافرة ليحتلبها . ثم تالموا على المجاز ضرع (بالتشديد) الى الانسان : تقرب اليه في روغان ، ايضا . ثم صار التضرع يعنى التذلل والابتهاال ، والضرع (كالشرع) : الاذلال . وصار الضرع (كالطمع) : الضعيف ، والجبان . ومنه صيغ الضريك (كالشريك) : الضرير ، الزمن ، الفقير السء الحال .. والاحق ايضا .

الضرو (كالشلو) :

شجر . ار : (صروو — Sarwo).

هو شجر الكمام ، والكمام علك هذا النوع من الشجر . ويحتمل ان ائله (السرو) الذى تقدم حديثه ، في عدد سابق . ولا ينتقض هذا الافتراض اذا كانت الشجرتان نوعين مختلفين ، فان التطور اللغوى يشط احيانا في تنقلاته وصيروراته .

الضفة (كالضجة والخفة) :

الساحل . ار : (تفو — Tafo)

في الفارسية يقال (لب جوى : Labi joûy) (= شفة الجدول) ، بمعنى : ضفته ، و (لب دريا : Labi darya) (= شفة البحر) بمعنى ساحله .

لهذا لا ضير علينا اذا نحن توهمنا ان العرب ربما كانوا فعلوا مثل ذلك فصاغوا (الضفة) من (الشفة) بمعناها البشرى اولا ثم تخصصت بمعناها

في الفصحى . والاسم الارمى (صيصو) اقرب الى الصوصى ما يدل على ان الكلمة قد تطورت فى العربية مذ تخصصت بمعنى شوكة الديك . اما فى الارمية فالمعنى هو المتطور حيث صار الاسم يعنى المسار ، على التشبيه . واما تنقل المعنى من صوت الفروج الى الفروج الى الديك الى شوكة ساته ، فله فى العربية وغيرها امثلة .

الصورة :

ار : (صورتو — Soúrto).

(صار) الشىء يصير صيرا وصيرورة : تحول من حال الى حال ، وصيرته : « حولته وغيرته من حالة او صورة الى اخرى » . وتالموا تصير الولد اباه : « نزع اليه فى الشبه » اى فى الملامح ، اى الصورة . ومن هنا كان احد معانى الصورة : الوجه . والتصوير يحمل معنى (التصيير) على كل حالة ولا سيما اذا كان تشكيلا مجسما كتنسوية طير او صنم من الطين ، ولهذا كانت (التصويرة) تعنى : التمثال . وهذا منشأ قولهم صورته تصويرا : جعلت له صورة ، وشكلا ، ورسمته .. ومن هذا صيغت (الصورة) بالعربية و (صورتو) بالارمية . وهل منها ياترى (sort) بالانكليزية : نوع ، هياة ، نبط ؟ يلاحظ ان الصورة بالعربية ايضا تعنى الصفة ، والنوع والشكل .

الصير (كالصيت) :

شق الباب . ار : (صريو — Seryo).

صرى المرء الشىء صريا (كرمى رميا) : قطعه . ومثلها صاره صورا (كصانه صونا) : قطعه وفصله . ومن هذا القطع والفصل اطلقوا (الصير) على شق الباب . وقد سبق تأييله .

الضرع (كالطبع) :

ثدى الشاة والبقرة ونحوهما . ار : (صرعو — Sar'o) : ثدى .

الدر (كالذر) : اللبن ، وكثرته . ودر الحليب :

المائى ، ولا سيما ان شفة الشيء تعنى فى العربية
ايضا : جاتبه وحرفه . وما الضفة الا حرف الماء
وجاتبه .

ضمد الجرح :

شده . ار : (صمد — Smad) : شد .

اصل معنى (الضمد) هو الجمع ومنه
اضمدتهم : جمعتهم . وهذا ائله (الضم) ومنه تضام
القوم : اجتمعوا بعضهم الى بعض ، والاضمامة :
الجماعة ، وضميت الشيء : جمعته . والضممام
(بالكسر) : ما يضم به شىء الى شىء . وواضح
ان (ضميت الشيء) هو ائل (ضمدت الجرح) ،
وان (الضمام) هو ائل (الضماد) اى الخرقه التى
يعصب بها الجرح .

الطباطبة :

خشبة عريضة يلعب بها بالكرة . ار :

(ططفوفو — Taftfo) .

يبدو ان ائلها (الطابة) : الكرة بالدارجة
السورية . واكبر الظن انها كانت كذلك فى الفصحى
ايضا لكن جامعى اللغة اهلوها لاندثارها فى لفظة
تريش وامثالها من القبائل المعتمدة لغويا . والطابة
ائلها (طاو) بالكنمانية بمعناها ، وهو اسم حرف
الطاء ايضا عندهم لانهم رسموه على شكل كرة ،
ويتولى « المعجم الكبير » ان ائلها فعل (طوى) .
فعلى هذا يمكن تشيل الطباطبة هكذا : طوى —
طاو — طابة — طباطبة .

الطابع (كالتاب والقالب) :

ما يختم به . ار : (طبعو — Tab'o)

من (طبع — Tba') : ختم .

هذا ائله (الطين) على الأرجح ، ولعل التارىء
سيوافتنا على ذلك . فلقد تمالوا تطين الشيء :
تلطخ بالطين ، وطان حائطا : طلاه بالطين ، وطان
كتابا (اى رسالة) : ختمها بالطين .

ولا ندرى كيف انتقل المعنى الى صيغ بعيدة
بعض الشيء عن لفظ الطين فقالوا مثلا من معنى
التلطخ طمل (كفرح) الشيء : تلطخ بدم او دهن
او قار او ما يشبه ذلك ، ومن معنى الختم (طبعت)
على الشيء : ختمت . فالذى يبدو ان هنالك حلقة
او حلقات مفقودة — او لعلها موجودة لم نتفطن
لها .

ومن هنا صار الطابع : الخاتم ، وكل ما يختم
به . ومثله الطبعان (كالثعبان) : ما يختم به .
« وهذا طبعان الامير » : (طينه) الذى يختم به .

الطبيعة :

ار : (طبيمو — Tbi'o) : مختوم ، ما اعطى
صورة .

طبعت الجرة من الطين : عملتها . وطبعت
الكتاب كما قلنا : ختمته . و (الطبع) مصدر الفعل ،
اى صنع الجرة ، او عملية الختم وهو « التأثير فى
(الطين) ونحوه » . ومن هذا الاثر فى الطين اى
التنقىس صار الطبع يعنى : « المثال والصيغة » ، تقول:
اضربه على طبع هذا « — اى على شاكلته او صورته
او ما تشاء مما يشبه المعنى الارمى .

ومن هذه الفحوى صار (الطبع) فى العربية
يعنى كذلك : السجية والجبلة والظفرة ، ومثله
(الطبيعة) .

الطبل :

ار : (طبلو — Tablo) .

بلط الدار وابلطها : فرشها بالبلاط ، وهو
« صفائح حجارة يفرش بها » والسلاط كذلك :
« الارض المستوية الملساء » . ولا بد ان قدامى العرب
قالوا (طبل يطبل) بنفس المعنى او ما يقاربه . ثم
اندثر المعنى لاستغنائهم عنه فى الفاظ اخرى مثل
بلطخ وملط وسيع وفرش . لكن (طبل) بهذا المعنى
يظهر لنا فى اللاتينية بصورة (tabula) بمعنى :
اللوح ، واللويحة : والمنضدة ، والصحيفة ،

ومنه نشأ الحتم (بالفتح) ومنه الحتامة (بالضم) :
ما سقط من الطعام حين يؤكل .

ومن الحتم نشأ (الحطم) اى : الكسر .
وتحطم : تكسر ، والحطم (كحضر أو الكتب) :
الأكول يحطم كل شىء أكلا ، والحطم (كالشرس) :
المتكسر فى نفسه .

فبعد هذا ظهر (الطحن) وهو سحق البر ونحوه
اى جعله دقيقا . والطحن (كالفكر) : الدقيق نفسه
اى (الطحين) . و (الطاحنة) : الضرس ،
و (الطاحون) و (الطاحونة) : الرحى ، او بيت
الطحن . وتسمى الرحى (مطحنة) ايضا . وقد
ذكرنا شيئا من ذلك فى « الحنوط » فى عدد سابق .

الطحين :

الدقيق . ار : (طحينو — Thino) :

مطحون « الطحين من اصل آرامى مقتبس من
الحبشية » .

لا مقتبس من الحبشية ولا آرامى الاصل ،
وانما هو كالذى تقدم اشتقاقه وتأثيله ، على الاغلب
ولا نعرف لماذا ظنوا الارمية هى المقتبسة من
الحبشية ، لا العكس مثلا ، لكن تأثيلها هذا — ان
صح — ينبىء ان كلتا اللغتين اقتبسته من العربية .

عبد الحق فاضل

والسجل ، والمقاوله .. وما الى ذلك . ومنها
بالاطالية : tavola ، وبالانكليزية والفرنسية
table بمعنى المنضدة كما هو معلوم و
tablet فى اولاهما و tablette فى ثانيتهما
بمعنى اللويحة (اللوحة الصغيرة) . وانما ذكرنا
هذه المعانى المختلفة المشتركة فى هذه اللفظة
اللاتينية (tabula) لنرى ان القوم اطلقوها
على الكثير من المسطحات وما نشأ منها . ويبدو ان
العرب فعلوا تديبا مثل ذلك فاطلقوها (معنى الطبله
المؤنثة فى اللاتينية ، او الطبل المذكر كما بقى فى
العربية) على اللوح عامة من خشب او معدن او
جلد .. ثم لما كان مثل هذا اللوح يقرع لاحداث
صوت مرتفع فقد لبثت صيغة (الطبل) مختصة بما
يقرعونه من الواح بدائية او ادوات صاروا يصنعونها
جوفاء خصيصا لاحداث الصخب المطلوب . وما زالت
(tableau) الفرنسية القريبة من نطق (طبلو)
الارمية تعنى : اللوحة . وقد تطرقتنا الى ملابس
تأثيل اللفظة فى موضوع « علم الترسيب » — فى عدد
سابق ، وفى كتابنا « مغامرات لغوية » .

الطاحون :

ار : (طوحوتو — Tohono) .

الاثل البعيد (حت) الشىء حتا : « فركه
وتشره » . والحت (بالضم) : الملتوت من السويق